

# شرح كتاب فصول في الآداب ومكارم الأخلاق المشروعة لابن عقيل

## (الدرس الثالث) للشيخ أ.د. سعد الخثلان

سعد الخثلان

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى الله وصحبه. من اهتدى بهديه الى يوم الدين. اللهم لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت عالم حكيم. اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا واسألك اللهم علما نافعا ينفعنا. نبدأ اولا متن اصول الآداب -

00:00:00

الأخلاق المشروعة ويوجد عدد من النسخ لمن لم يتيسر لها الحصول على نسخة من المتن موجود هنا عدد من النسخ قال المؤلف رحمه الله فصل ويكره الخيلاء والزهوم في المشي. وانما يمشي قصدا فان الخيلاء مشية يبغضها الله تعالى - 00:00:20  
الا بين الصفين فصل ويكره الخيلاء والزهو في المشي. وانما يمشي قصدا فان الخيلاء خشية يبغضها الله تعالى الا بين الصفين الخيلاء هو الكبر والعجب الزهو اثر من اثار الخيلاء وهو تفاخر وتعاظم - 00:00:40

فالخيلاء اذا اقوال الكبر وال عبر ولكن الفرق بين الكبر والعجب ان الانسان يتعاظم في نفسه من غير ان يحتقر غيره واما الكبر فلا تجدوا تفسيرا له احسن من تفسير النبي صلى الله عليه وسلم. فقد فسر الكبر وعرفه بأنه - 00:01:12  
بطر الحق وغمط الناس. بطر الحق وغمط الناس بطل الحق يعني رد الحق وعدم قبوله وغمط الناس يعني احتقار الناس فاذا وجد الانسان فائدة او حكمة او علما من احد ولم يقبله - 00:01:39

ورده وهو يعرف بأنه حق هذا هو الكبر هذى من صور الكبر وهذا الذي يفعل ذلك تتحقق بركة العلم من عنده لأن الله تعالى قال ساصرف عن اياته الذين يتکبرون في الارض بغير الحق - 00:02:01

اقبل الله تعالى بأنه سوف يصرف المتكبرين عن اياته واما غمط الناس اي احتقار الناس واذدرائهم فهذا ايضا من صور الكبر فلا تجد تعريف للكبر احسن من تعريف النبي صلى الله عليه وسلم - 00:02:21

والمتكبرون يحشرون يوم القيمة امثال الذر غطاوهم الناس جزاء وفاقا ولكن تعبير المؤلف كراهة محل نظر اذا كان مقصود الكراهة بمعناها الاصطلاحى هذا محل نظر الصواب التحرير تحريم الخيلاء لأن الخيلاء تجمع بين الكبر والعجب - 00:02:42  
الا ان يكون مقصود المؤلف الكراهة بالمعنى الشرعي فان الكراهة الكراهة بمعنى الشرعي قد تطلق على التحرير من يذكر لنا الدليل على ان الكراهة بالمعنى الشرعي في القرآن او السنة - 00:03:11

قد تطلق بمعنى التحرير وليس الكراهة بالمعنى الاصطلاحى عند الفقهاء نعم احسنت كل ذلك كان سينه عند رب مکروها قال هذا بعد ما ذكر الشرك بالله وذكر الزنا وذكر قتل النفس ذكر امورا محمرة - 00:03:24

ثم قال كل ذلك كان سينه عند رب مکروها اي محمرة تحريما عظيما و ايضا يقول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله كره لكم ثلاثة. قيل وقال وكثرت السؤال واضاعة المال - 00:03:43

اضاعة المال من الامور محمرة فاذا الكراهة في نصوص الشارع قد يراد بها التحرير وليس الكراهة على المصطلح المعروف عند الفقهاء وهو ما اثبب تاركه ولم يعاقب فاعله فاذا كان المؤلف يقصد الكراهة بالمعنى الشرعي يكون كلامه مستقيما - 00:04:00  
اما اذا كان يقصد الكراهة بمعناها الاصطلاحى وهذا هو الاظهر من سياق عبارة المؤلف آآ فهذا محل نظر والصواب هو التحرير. قال في المشي الزهو في المشي وهذا قد نهى الله تعالى عنه في قوله ولا تمش في الارض مرح - 00:04:23

ولا تمشي في الارض مرحبا يعني متى خترنا زاهيا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا وقال واقتصر في مشيك فالزهو في المشي من اثار الكبر والمطلوب ان يمشي - [00:04:41](#)

ال المسلم باعتداله مشيا معتمدا من غير ان يزهو بمشيه وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا مشى تكفاً تكفاً لأنها ينحط من صبر كما يعني وصفها الواصفون مشية النبي صلى الله عليه وسلم يقولون كانوا يعني يتكتفاً تكافأ كانوا ينحط من صبر - [00:05:04](#)  
يعني ليس بالمسرع وليس بالبطيء الذي يمشي بتماوت ولا بالمسرع اسراعا شديدا وانما يتكتفاً تكافأ لأنها ينحط من صبر هذه احسن انواع المشي وبكل حال المشي بجميع انواعه لا تحريم فيه ولا حظر فيه الا المشي على سبيل العجب - [00:05:33](#)  
والزهو الخياله هذا هو الممنوع واما يعني طبيعة بعض الناس انه يمشي بطريقة معينة لا يعب عليه وان كان الاحسن ان يمشي كما مشى كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يمشي - [00:05:59](#)

لكن بعض الناس تقلبه العادة او الطبع ونحو ذلك فالامر في هذا واسع الا المشي الذي يكون على سبيل الزهو والعجب والخيال وهو المقصود في قول الله تعالى ولا تمشي في الارض مرحبا - [00:06:14](#)

انك لم تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا والله تعالى قال عن عباد الرحمن وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلام قالوا هونا يعني بسكونه ووقار - [00:06:31](#)  
من غير اسراع ولا تماوت من غير اسراع ولا تماوت وانما بسكونه ووقار كما هي مشية النبي صلى الله عليه وسلم قال فان الخياله مشية يبغضها الله تعالى الا بين الصفين - [00:06:47](#)

كما ذكرنا الخياله الصواب انه محروم ومشية الخياله انها محظوظة واما قوله الا بين الصفين مراده بذلك الا في حال الحرب فانه تجوز الخياله مشية الخياله في حال الحرب وذلك لأن مشية الخياله في حال الحرب - [00:07:04](#)  
فيها اظهار لعزة المسلم على الكافرين. والله تعالى وصف المؤمنين بانهم اذلة على المؤمنين اعزه على الكافرين. وقد جاء في ذلك حديث جابر بن عتيبة الانصاري وفيه واما الاغتيال الذي يحب الله - [00:07:24](#)

اغتيال الرجل بنفسه عند القتال وعند الصدقة والاختيار الذي يبغضه الله الخياله في الباطل. وهذا الحديث اخرجه ابو داود والنسيائي واحمد ولكنه ضعيف من جهة الاسناد ولكن المعنى الذي ذكرنا اولا يغنى عنه وهو ان - [00:07:43](#)  
الخياله في حال الحرب فيها يعني نوع اظهار لعزة المسلم على الكفار لكن هذا انما يكون في حال اقتحام الصفوف في حال التحام الصفوف طسن ومن مكارم الاخلاق التغافل عن ظهور مساوى الناس. وما يبدو في غفلاتهم من كشف عورة او خروج ريح لها صوت - [00:08:05](#)

او ريح ومن سمع ذلك فاظهر الطرش او النوم او الغفلة ليزيل خجل الفاعل كان ذلك من مكارم الاخلاق ثم قال المؤلف رحمة الله فصل ومن مكارم الاخلاق التغافل عن ظهور مساوى الناس - [00:08:27](#)

وما يبدو في غفلاتهم التغافل يعتبر من مكارم الاخلاق من المروءة. ومعنى التغافل اي اظهار الغفلة وعدم التدقيق وانما يظهر الانسان الغفلة وكانه - [00:08:48](#)

لم ينتبه لهذا الشيء وهذا مطلوب في التعامل مع جميع الناس مطلوب من الانسان التغافل والا اذا كان سيعامل مع الناس بالمحاسبة والتدقيق عن كل شيء فانه يكون بعيدا عن مكارم الاخلاق - [00:09:13](#)

وربما لا يجد له صاحبا اذا انت لم تشرب مرارا على القذى ظلمت واي الناس تصفو مشاربك ولهذا نقل الماوردي في ادب الدنيا والدين قال قال بعض الحكماء وجدت امور الدنيا لا تجوز الا بالتجاهل - [00:09:39](#)

ووجدت امور الدنيا لا تجوز الا بالتجاهل وكما يقول الشاعر ليس الغبي لسيد في قومه ولكن سيد قومه المتغابي الغبي يعني لا يكون سيدا في قومه السيادة تحتاج الى ذكاء وفطنة - [00:10:07](#)  
لكن ايضا هذا الذكي والقطن لابد ان يكون متغافلا ليس غافلا وانما متغافلا يعني يتسامح لا يدقق في الامور كثيرا بالتعامل فقد يسمع الانسان مثلا كلمة نابية فيتغافل عنها ويعرظ عنها - [00:10:29](#)

ولا يدقق فيها ولا يتحقق هذا احسن في التعامل قد يتصرف معه بعض الناس تصرفا غير مناسب فيتغافل عنهم بهذه الطريقة تسمى اخلاقه ولهذا قيل الامام احمد ان فلانا يقول - [00:10:53](#)

تسعة اعشار العافية في التغافل قال اخطأ بل العافية كلها في التغافل بل العافية كلها في التغافل وقال الاعمش التغافل يطفئ شرها [00:11:25](#) كثيرا التغافل التعامل مع جميع الناس التغافل والتعامل مع الزوجة بالنسبة للزوج - [00:11:25](#)

ومع الولاد ومع الوالدين ومع الاصحاب ومع الجيران ومع جميع الناس يجعل المسلم هذا مبدأ له في الحياة وهذا له اصل في كتاب الله عز وجل في قول الله تعالى - [00:11:53](#)

خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين خذ العفو وامر بالعرف واعرض على الجاهلية هذه الاية من اصول الاخلاق خذ العفو اي [00:12:14](#) خذ ما صفا وعفا لك من اخلاق الناس - [00:12:14](#)

وفي هذا المعنى يقول النبي صلى الله عليه وسلم لا يفرك يعني لا يبغض مؤمنا ومؤمنة كره منها خلقا رضي منها خلقا اخر رواه مسلم اي ان الانسان عندما يتعامل مع اخر - [00:12:32](#)

يركز على النواحي الايجابية والجوانب المشرقة ويتجاهل عن النواحي السلبية فيأخذ ما عفا وصفى له من اخلاق الناس فانه اذا فعل ذلك سيرتاح كثيرا وسيكون حسن الخلق ومحبوبا عند الناس - [00:12:51](#)

وعلى ذلك فعند التعامل مثلا مع الاصحاب تعامل الزوج مع زوجته او الولد مع والديه او الوالد مع اولاده او الانسان مع اصحابه اذا وضع معايير صارمة للتعامل معه - [00:13:20](#)

وان من اخل بهذه المعايير عاته وربما هجره فان هذا عن حسن الخلق بمعزل وانما يتسامح ما وجد من هذا الشخص من كريم خلق ومن حسن تعامل يقبله وما لم يوجد يتغاضى عنه - [00:13:39](#)

هذه قاعدة عظيمة في باب الاخلاق تجد بعض الوالدين دائمآ يتشكى من اولاده وانه لا يبرون به وانهم كذا وكذا بينما تجد والدين اخرين يتشركون من اولادهما مع ان ربما الطعام هو نفس التعامل وربما يكون - [00:14:03](#)

تعامل مع الثاني اسوأ لكن هؤلاء ينظرون ان منظار الشكر لما يحصل من الولاد والتغاضي عما لم يحصل منهم وهكذا ايضا بالنسبة للتعامل مع الزوجة التعامل مع الاصحاب التعامل مع الجيران - [00:14:25](#)

خذ ما سمحت به طباع الناس وهذا معنى قوله خذ العفو كل ما عفا لك وصفى لك وسمحت به طباع الناس ولا تطلب منهم اكثرا من ذلك اقتتنع بهذا لا تطلب منه اكثرا من ذلك وارضى به - [00:14:42](#)

فانك بهذا ترتاح كثيرا وهذا هو الذي يتحقق حسن الخلق اما اذا وضع الانسان معايير صارمة للتعامل معه وسيجد ان اكثرا الناس لا لا يطبقونها لا يطبقوا هذه المعايير ويبقى في تسخط وفي نك وفيفي قلق - [00:14:57](#)

ويتشكى من كل الناس تجد انه يتشكى من زوجته شكى من اولاده يتشكى من جيرانه يتشكى من الناس جميعا والمشكلة لديه هو وليس من الناس هذه يعني قضايا امور مهمة ينبغي - [00:15:19](#)

العناية بها فاذا خلق التغافل من الاخلاق العظيمة التي ينبغي ان يدرب الانسان نفسه عليها فيحرص على ان يتغافل في تعامله مع الاخرين لا يدقيق لا يتحقق في التعامل مع الاصحاب - [00:15:38](#)

وانما يتغافل ويغترض يعني مثلا زميل لك قال كلمة غير لائقة غير مناسبة تغافل عنه كانه ما قال شيئا كأنه ما قال شيء وذكر ان الامام احمد رحمة الله زار رجلا - [00:15:55](#)

من الحنفية الحنفية لهم اري في النبي لا يراها جمهور العلماء يعني يرون فيها التحرير لهم ارا في النبيل وانه اذا لم يكن من عصير عنب ولم يكن يسكت فانه يجوز وهذا قول مرجوح - [00:16:14](#)

لكن الامام احمد لما اتوا فليزور هذا الرجل الخادم خادم هذا الرجل اخذ النبيذ ويريد ان يخفيفها عن الامام احمد قال هذا الرجل دعه فاتى الامام احمد جعل هذا النبيذ خلف ظهره - [00:16:35](#)

وعاد هذا الرجل ثم خرج فقيل له اما ترى فلان يشرب النبيذ قال لم ار شيئا واعرض عن كلام من تكلم فقيل لهذا الرجل قال والله لا

اشرب هذا النبيذ مرة اخرى - 00:16:58

وانما طلبت اظهاره اذ كيف استحي من الامام احمد ولا استحي من الله عز وجل الشاهد ان الامام احمد تغافل لم يدقق في هذه المسألة كثيرا انه يعرف ان هذا الرجل انه مجتهد اجتهادا خاطئنا - 00:17:19

فهذا انما نقصد في التعامل وليس معنى ذلك التغافل في انكار المنكر كان المنكر مطلوب من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فلم يستطع بمسانده فلم يستطع بقلبه لكن الخلاف في التعامل يعني انسان اساء اليك في التعامل - 00:17:34

قال كلمة نابية تسربت صرف غير مناسب ينبغي ان تستعمل خلق التغافل والا تدقق وتحقق معه كثيرا خاصة اذا لم يكن هذا خلقا دائما له انما يعني حصل منه زلة - 00:17:50

يعني لا تقف مع هذه الزلة و كانها لم تبدر منه ولم تحصل منه ولها نجد يعني كلمات الحكماء مطبقة على هذا على مدح التغافل و باعتباره من المروءة واعتباره رأس يعني - 00:18:04

باعتباره من اسباب السلامة والعافية فتجد يعني كتب الادب كلها تثنى على هذا الخلق الرفيع وهو خلق التغافل ايضا التغافل ذكر المؤلف تغافل عن امر اخر وهو ما يbedo في غفلاتهم من كشف عوره - 00:18:25

او خروج ريح لها صوت او ريح يعني احيانا في مجالس الناس ربما تكشف العوره وخاصة قديما كان كثير من الناس يلبسون ثوبا واحدا كما قال جابر اينا له ثوبان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم - 00:18:46

وانت تجد هذا ايضا عندما تكون محurma فربما تبدو العوره فينبغي للانسان يتغافل كانه ما رأى شيئا حتى لا يخرج من امامه او خرج ريح او لها صوت - 00:19:07

مثلا مثلا بعض الناس قد يخرج لها صوت فيعني مثل هذا ينبغي ان نتغافل عنه لأن الانسان ما سمع شيئا والاحسن في مكارم الاخلاق قال ومن سمع ذلك فاظهر الطرش او النوم او الغفلة ليزيل خجل الفاعل كان ذلك مكان الاخلاق - 00:19:28

فالاحسن يتصرف تصرفا كانه منشغل بامر اخر كانه نائم او انه يعني منشغل بامر اخر قال اظهر الطرش طرش يعني الصمم بأنه ما سمع شيئا او النوم او كأنه نائم - 00:19:50

او الغفلة او الانشغال بشيء اخر مثلا اذا كان معه هاتف جوال كانه منشغل به ونحو ذلك هذا ابلغ في مكارم الاخلاق ابلغ في مكارم الاخلاق يعني حتى لا - 00:20:09

آآ يقع الحرج لهذا الذي قد خرج منه هذا الصوت هذه يعني لطائف تذكر في باب مكارم اه الاخلاق ينبغي للمسلم اه ان يراعيها وان يحرص دوما على حسن الخلق - 00:20:24

فان حسن الخلق درجة رفيعة بل قال النبي صلى الله عليه وسلم اتقل ما يكون في ميزان العبد يوم القيمة تقوى الله حسن الخلق حسن الخلق يحب الانسان للناس واذا احب الناس الانسان - 00:20:42

قبلوا دعوته وتقبلوا من حتى في باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر نجد ان دول لم يدخلها المسلمون بالسيف مثل دول جنوب شرق اسيا مثلا وانما دخلها التجار المسلمين فتعاملوا مع الناس بحسن خلق - 00:21:03

فاحبهم الناس واحبوا دينهم فاعتنقوا دين الاسلام وانتشر الاسلام في تلك البلدان بسبب حسن الخلق فينبغي لمسلم ان يحرص على حسن الخلق خاصة طالب العلم وان يكون حسن الاخلاق جريمة التعامل مع الناس - 00:21:23

ومن ابرز قواعد حسن الخلق هذا الذي ذكرنا التغافل التغافل اما اذا ان يكون الانسان مدققا محققا في كل كلمة تقال بكل تصرف يقال سيبقى في مشاكل مع الناس في خصومات - 00:21:46

لم يصفووا له احد ولن يبقى له صديق سيتخاصم مع زوجته مع اخوانه مع حتى مع والديه مع جيرانه مع لن يبقى لها احد لان الخطأ وارد الخطأ وارد من الجميع - 00:22:05

وربما ان بعض الناس يتصرف تصرفا يظنه تصرف مناسبا وانت لا تراه كذلك فينبغي اذن استعمال التغافل والتغاضي عن الاهفوات وعدم التدقيق والتحقيق في هذه القضايا وકأن هذا المتكلم لم يقل شيئا وكأنه لم يتصرف مثل هذا التصرف وبذلك تدوم -

المحبة والمودة والالفة بينك وبين الاخرين وهذا كما ذكرنا له اصل في قول الله تعالى خذ العفو خذ ما عفا وصف لك من اخلاق الناس  
ولا تتطلب منهم ما لم تسمح به طباعهم ولا نفوسهم - 00:22:44

هذا في التعامل مع المبتدعة يعني يتعامل معهم تعامل خاص يعني يحذر منهم ولا يثنى عليهم الحق حتى لو اتي من الشيطان. النبي صلى الله عليه وسلم قال صدقك وهو كذوب. حتى لو اتي من كافر - 00:23:01

لا يمكن يؤخذ الحق لكن من غير من غير ثناء على قائله باعتبار يعني حتى لا يغتر الناس فيه لا يغتر الناس به اذا كان مبتدعا خصم المبتدعة الداعية الى بدعته هذا كان السلف يحذرون منه - 00:23:17

المبتدعة الداعية الى بدعته هذا لابد من التحذير منه حتى لا يخدع الناس ولا يغتر الناس نعم الحدود اذا كانت زلة او خفوة يعني انسان ليس معروفا آآ يعني كثرة الاطفاء اما اذا كثرت الاطفاء من الانسان - 00:23:33

على شخص هنا لا لا يأتي تأتي مسألة التغافل اما انكار المنكر لا نتكلم عنه انكار المنكر هذا باب اخر انكار المنكر يجب انكار المنكر حسب الاستطاعة من رأى منكم منكرا فلنغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع بقلبه. لكن هذا كلام التعامل. التعامل مع الاخرين - 00:23:52

في التعامل مع الاخرين يعني الانسان لا لا يدقق مع كل كلمة تقال. او كل موقف يتسامح كثيرا اما اذا كثرت من انسان يبذل له النصح فان ابى يعني يخفف التعامل معهم من غير من غير هجر ايضا لانه يبقى له حق آآ الاسلام - 00:24:14

اي نعم نعم اذا كان مجتهدا له يعني اجتهاده فلا انكار في مسائل الاجتهداد التي يعني يكون الخلاف فيها قويا نعم نعم هذا اصلا صدر في تعميم من لوزارة قديم - 00:24:35

في منع القيام للمعلم حتى هذا ممنوع في جميع مدارس المملكة صدر في تعميم بعدم القيام بالمعلم لا على فتوى الشيخ عبد العزيز بن باز رحمة الله بان هذا محرم. نحن فسرنا الكلام في هذا في الدرس السابق - 00:24:53

لكن الشيخ يرى ان هذه السنة محرمة وبناء على ذلك صدر التعميم بمنع قيام الطلاب للمعلم ونكتفي بهذا القدر في اصول الاداب ومكارم الاخلاق المنشورة. فنسأل الله تعالى ان يوفقنا جميعا للصواب والهداية وللخير والفلاح. والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات - 00:25:07